



في حاضرة النجف الأشرف المتميزة لمع آية الله العظمى الكاظمي ، ونبغ في الفقه والأصول ، حتى أصبح رائدا للعلم والاجتهاد ، وأسوة للكمال والفضيلة. وكان حقا أحد العلماء المتفكرين، والقادة الهداة المبدعين، بما استطاع أن يقدم لرواد العلم من مقومات الاجتهاد، وقد خلف وراءه آثارا فريدة، من مبان للعلم، وحملة للفقه. قال المحقق آغا بزرك الطهراني قدس سره:

هو الشيخ محمد علي بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد الجمالي الكاظمي عالم كبير ومدرس جليل. كان جده الشيخ محمد ممن له شرف الخدمة في مرقد الإمامين الكاظمين ومن أسرة تعرف بـ " آل الجمالي " ظهر فيها بعض أهل الفضل والعلم منهم الشيخ عباس الذي كان مشغولا في سامراء برهة وفي الكاظمية والنجف أيضا، وكان من قدماء أصدقائنا، وهو والد الدكتور محمد فاضل الجمالي الذي هو من رجال التربية ثم السياسة المعروفين في العراق. كان الشيخ حسن من أجلاء علماء عصره وكان له ثلاثة أولاد الميرزا مهدي وهو كبيرهم، والمترجم له وهو الأوسط، والحاج محمد جواد وهو الأصغر. وكلهم من العلوية الجليلة حفيدة العلامة السيد صادق الطباطبائي المعروف بالسنكلجي صاحب المقبرة المشهورة في مشهد عبد العظيم الحسيني عليه السلام بالري، كما حدثني به المرحوم المترجم له .

ولد كما أخبرني به نقلا عن خط والده في سامراء في سنة 1309 هـ. ونشأ على أبيه الجليل فمال إلى طلب العلم دون أخويه، فلازم خدمة والده سفرا وحضرا، واقتبس من معارفه كثيرا، وأكمل الأوليات في مشهد

¹ كتاب الصلاة: تقرير بحث النانيني، الشيخ محمد علي الجمالي الكاظمي، ج 1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1411 هـ.

الرضا عليه السلام، ثم حضر في سطوح الفقه والأصول على السيد آغا حسين القمي والميرزا محمد ابن شيخنا الكاظم الخراساني، وبعثه والده بعد ذلك إلى النجف الأشرف للتكميل فوصل كربلاء في أوائل سنة 1338 وبقي فيها شهرين لازم فيهما بحث الشيخ محمد تقي الشيرازي، ثم هبط النجف فحضر حلقة درس كل واحد من مشاهير علمائها أياما للاختبار فلم يرق له منها إلا ما كان رجحه له والده وأشار به عليه، وهو درس الحجة الميرزا محمد حسين النائيني، فلزم تمام دروسه في مباحث الأصول والفقه ليلا ونهارا، وكان يكتب تقارير دروسه كلها، وتقدم في الفضل وسطح نجمه، وكثر فضله ونما علمه، وأشير إليه بين تلامذة النائيني، ولم يكن فيهم غير أفاضل المشتغلين وأجلاء المحصلين إلا عددا يسيرا، وكان الغالب فيهم والظاهر عليهم التأثر بأستاذهم الأجل المقدس من الجمع بين العلم والعمل.

نشأ المترجم له في تلك المدرسة المثلى، و تخرج على ذلك العالم الفحل، و نبغ وتفوق بين أولئك الأعلام، وتفتحت مواهبه وقابلياته، وعرف بالتحقيق وعمق الفكر ودقة النظر، وحلاوة المنطق، وحسن البيان والتحرير، فأخذ يقرر تقارير أستاذه لغيره من تلامذة الشيخ ومن دونهم في الفضل، وصار مدرسا مشهورا على عهد أستاذه، وعالما مبرزا له في الأوساط العلمية مكانه الرفيع واحترامه اللائق.

وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه ذلك العبد الصالح والحبر البحر، وفجع به الإسلام وخسر به العلم والدين دعامة من أكبر وأرسخ دعائمه، فبرز المترجم له واتجهت أنظار الطلاب والمحصلين المجدين إليه فاستقل بالتدريس وانصرف إليه بكله، وتهافت عليه المشتغلون تهافت الفراش على النور لميزاته التي أشرنا إليها سابقا، ولما كانوا يرونه من رعاية أستاذه له وعنايته به واعتماده عليه، وكان مجلس درسه من أكبر مجالس الدرس في النجف وأميزها كمية وكيفية، واشتغل بالتدريس ليلا ونهارا، وكان دائم المذاكرة والمحاورة أينما حل، فما استقر به المجلس في مكان ما إلا وسارع إلى تحرير مسألة ودخل مع العلماء في النقاش، وكان مواظبا على الحضور في مقبرة أستاذه النائيني في الليالي مع جمع آخر من أفاضل تلامذة الشيخ ويطرحون فيما بينهم بعض الفروع المهمة ويستمررون على الخوض والكلام في أطراف الموضوع إلى أن يحين وقت غلق أبواب الصحن فيتفرقون.

قضى المترجم له بعد وفاة أستاذه عشر سنين على هذا المنوال من خدمة العلم والتضحية بالنفس في سبيله مواصلا العمل دون ملل أو كلل، ودون انقطاع واستراحة حتى ابتلي بالسكتة القلبية من كثرة الإجهاد وأخذت النوبات تعاوده، وقضت عليه في المرة الثالثة عصر يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الأول سنة 1365هـ، فكانت خسارة العلم به جسيمة والمصاب كبيرا، وغسله تلميذه ووصيه الفاضل السيد جعفر بن محمد المرعشي، ودفن في مقبرة أستاذه النائيني، وأرخ وفاته السيد محمد حسن آل الطالقاني بقوله :

شريعة الحق أصيبت والهدى	أركانه الراسخة اليوم هوت
قضى علي فالعلوم بعده	راياتها حزنا عليه نسكت
(فرد) به الكل أصيب فالورى	بفقدته أرخته (قد خسرت)

1365هـ

وفي قوله " فرد . . الخ " إشارة إلى إضافة (واحد) إلى مجموع أرقام التاريخ .

وأثاره قيمة فقد كتب من تقارير أستاذه تمام دورة الأصول، وطبع منها في حياته وعلى عهد أستاذه في سنة 1349 مجلدان باسم " الفوائد الأصولية " أحدهما في القطع والظن، والثاني في الأصول العملية وعليه تقرير أستاذه وثناؤه عليه، وطبع بعد ذلك الجزء الثالث في مباحث الألفاظ وبه تمت دورة الأصول، وأعيد طبع بعضها. ومما طبع أيضاً:

1. فوائد الأصول: تقارير أبحاث الميرزا النائيني، للشيخ محمد علي الكاظمي، جزآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1404 هـ.
2. مقالات الأصول، آقا ضياء الدين العراقي، تعليقات على " فوائد الأصول " والفوائد هي تقارير الميرزا النائيني التي كتبها الشيخ محمد علي الكاظمي، طبعتها مع الأصل عام (1406) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة .
3. كتاب الصلاة: من إفادات قدوة الفقهاء والمجتهدين آية الله في الأرضين الميرزا محمد حسين الغروي النائيني (ت 1355 هـ . ق)، تأليف الفقيه المحقق الشيخ محمد علي الكاظمي (ت 1365 هـ-)، جزآن ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1411 هـ . ق.